وزارة الاقتصاد

المؤسسة المصرية العامة للادخار

الادخار في الدين

١

obeikandl.com

الادخار فى الدين

الادخار لغة ، كلمة مشتقة من ذخر ومعناها خبأ لوقت الحاجة . وقد تعارف الناس فيما بينهم على استعمال كلمة ادخار واقتصاد وتوفير بمعنى واحد ، وهو حجز الفائض من الدخل وابعاده عن الانفاق ، ولكن الحقيقة أن هذه الكلمات الثلاث لها معان مختلفة . فالاقتصاد لغة ضد الاسراف . وليس المقصود بالاسراف هنا تضييع المال فقط فيما لا يفيد ولا يجدى ، بل قد يكون الاسراف فى الوقت وفى الصحة وفى الخلق وفى الدين . فالذى لا يقيم وزنا للزمن ، بل يقضيه فى اللهو والعبث دون أن يؤدى عملا مثمرا يعود عليه وعلى أمته بالمنفعة والفائدة ، يكون مسرفا متناسيا الحكمة القائلة « الوقت من ذهب » ، « الوقت كالسيف أن لم تقطعه قطعك » .

وكذلك الذى لا يحافظ على صحته ، بل يعمل من الأعمال ما يضره كالسهر فيما لا طائل من ورائه ، أو يتناول من أنواع المكيفات ما يعد من السموم ، أو لا يعرض نفسه على الطبيب اذا أحس بالمرض قبل أن يستفحل ، أو يتناول من المأكولات والمشروبات ما يزيد عن حاجته ، يكون كذلك مسرفا فى صحته ملقيا بنفسه الى التهلكة

وهـذا الذى لا يؤدى ما عليه نحو المجتمع من واجب الاحترام وحسن المعاملة والتخلق بالخلق الطيب ولا يتبع فى ذلك أحكام الدين التى تأمر دائما بالعدل والاعتدال ، والذى يتسم بالأنانية وحب الذات والأثره ، والذى لا يقوم بأداء فرائض الله تعالى عليه أو يهمل فيها ، يكون مسرفا على نفسه مضيعا لخلقه ودينه ناسيا قول الله تعالى « واقصد فى مشيك » بمعنى القصد وعدم الاسراف ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم « أحب لأخيك ما تحبه لنفسك » الى غير ذلك .

أما التوفير فمعناه الاكثار من الشىء . فتوفيرالشىء معناه اكثاره. فيقال وفر الانسان لأهله سبل المعيشة ، اذا هيأها لهم رغدة هنيئة مريحة . ولكن هذه الكلمة أصبحت عرفا مرادفة لكلمتى الادخار والاقتصاد .

- الادخار معروف منذ بدء الخليقة للانسان وللحيوان على السواء، وذلك محافظة على النوع . وقد حثت جميع الأديان السماوية على الادخار لما يعود من ورائه من منفعة على البشرية جمعاء . ففى رؤيا الملك فى سورة يوسف عليه السلام يقول الله تعالى على لسانه « وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ياأيها الملأ أفتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون » . (سورة يوسف آية ٤٣)

ويقول سبحانه وتعالى تفسيرا لهـذه الرؤيا على لسان سيدنا يوسف « قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون • ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون • ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » • (سورة يوسف آيات ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) •

فى هذه الآيات الكريمة وجه سيدنا يوسف عليه السلام بحكمة وبنور من الله تعالى وارادته ، الى ما يلزم عمله • وأرشد الناس الى أن يقتصدوا من محصول سنوات الرخاء السبع ويحتفظوا بما زاد عن قوتهم فى سنابله • حتى اذا حلت سنوات الجدب والشـدة وجدرا لديهم ، فى مخازنهم سليما ، ما يسد رمقهم ويعينهم على الحياة حتى تنتهى سنوات الأزمة والجدب • وترشـدنا هـذه الآيات الكريمة ـ فضلا عن الاقتصاد فى العيش ـ الى وسـائل صيانة القمح وحفظه سليما لا يصيبه السوس بالتلف اذا احتفظنا به فى سنابله •

وهاهو ذا شاهد آخر من القرآن الكريم يحثنا على الادخار ويشير الى أنه كان معروفا وقائما بين الناس منذ القدم • فقد جاء على لسان سيدنا المسيح عيسى بن مريم قوله تعالى « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » • **(سورة آل عمران آية ٤٩)**

لم يقتصر الادخار على الانسان وحده ، بل يشاركه فى ذلك الحيوانات على اختلاف أنواعها حتى الحشرة . فانا نجدها تدخر من طعامها فى أوقات الرخاء والوفرة لأوقات العسر والشدة . فهذا هو النمل تلك الحشرة الضعيفة فى نظرنا ، القوية فى مملكتها وتنظيمها ، تعطينا أروع الأمثال على فائدة الادخار وكيف تقوم باختزان طعامها فى شهور الصيف حيث يمكنها أن تسرح وتعمل لتنتفع به فى شهور البرد والشتاء حيث يعجزها الجو عن القيام بذلك .

ولقد حث القرآن الكريم على عدم الاسراف والتبذير فى مواضع كثيرة . ونهى بشدة عن أتيان ذلك ، حتى أنه جعل المبذرين أخوانا للشياطين . وتوعد المسرفين بعدم استحقاقهم لمحبة الله تعالى . وياويل من توعده الله بالحرمان من محبته بعد أن جعله فى مصاف الشياطين ، بأخوته لهم مع الكفر والعياذ بالله منه لأن الشيطان لربه كفور .

ويقول سبحانه فى محكم آياته « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين » .

(سورة الأنعام آية ١٤١)

والاسراف فى اللغة هو الخطأ • والاسراف فى النفقة هوالتبذير ومعنى « ولاتسرفوا » لاتنفقوا أموالكم كلها فتقعدوا فقراء حتى لو كان الانفاق فى سبيل الصدقة • فقد روى ابن عباس أن ثابت بن قيس بن شماس عمد الى خمسمائة نخلة فجذها ثم قسمها فى يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فنزلت «ولا تسرفوا »أى لاتعطوا كله • وقال السدى ولا تسرفوا أى لاتعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء وقال النضر بن شميل ، الاسراف هو التبذير والافراط •

ويقول جل شأنه « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين •

(سورة الاعراف آية ٣١)

وقد جمع القسم الاخير من هذه الآية سعادة الانسان فى دنياه بسلامة بدنه وصحته • وقد أحل الله تعالى فى هذه الآية الأكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة (كبرا وعجبا وتفاخرا) •مصداق ذلك ما جاء فى الحديث القدسى « لم يلتحف العباد بلحاف أبلغ عندى من قلة الطعم » والطعم بضم الطاء وسكون العين الأكل • ففى قلة الأكل والاكتفاء بقدر الحاجة منافع كثيرة منها أن يكون

الرجل أصح جسما وأجود حفظا وأزكى فهما وأقل نوما وأخف نفسا . ومعنى الحديث القدسى أن العباد لم يتقوا بوقاء ولم يتحصنوا بحصن يقيهم من الأذى ويحفظ صحتهم من الضعف وأبدانهم من العلة والمرض ، أبلغ ولا أشد ولا أقوى من قلة الطعام . وقد قال بعض الحكماء « لأكبر الدواء تقدير الغذاء » . ويبين لنا النبى صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بيانا شافيا يغنى عن كلام الأطباء فقال « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب أبن آدم لقيمات يقمن صلبه . فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام « المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » ولقد صور القرآن المجيد الذين يسرفون فى الطعام بصورة بشعة فقال « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » .

(سورة محمد آية ١٢)

ويقال ان معالجة المريض نصفان « نصف دواء ونصف حمية » فان اجتمعا فكأنك بالمريض قد برأ وصح والا فالحمية به أولى ، اذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية ولقد تنفع الحمية مع ترك الدواء .

ويذكر أن الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين : ليس فى كتابكم من علم الطب شىء والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان. فقال له على « قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابنا » . فقال له ما هى ؟ قال قوله تعالى « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » فقال الطبيب : ولا يؤثر عن رسولكم شىء من الطب . فقال على : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب فى ألفاظ يسيرة . قال ما هى ؟ قال « المعدة بيت الأدواء والحمية رأس كل دواء وأعط كل جسد ما عودته » فقال الطبيب : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا .

وجاء فى الحديث الشريف ما يعد منهجا قويما للصحة والبدن « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » . فان من يأكل كثيرا ينام طويلا ، ومن ينام طويلا يضيع وقته الذى هو سلاحه وعدته فى الحياة فيخسر خسارة كبيرة ويفوته الخير الكثير .

وهذا لقمان يوصى ابنه بقوله : يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة . هذا حال الشبع ، وأما حال الاقلال من الطعام والشراب فالقلب يصفو ، والقريحة تتقد ، والبصيرة تنفذ ، والشهوة مغلوبة ، والنفس مقهورة على أمرها .

ويقول سبحانه وتعالى « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا • ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » • **(سورة الاسراء آيتى ٢٦ ، ٢٧)**

« ولا تبذر » أى تسرف فى الانفاق فى غير حق • والتبذير هو أخذ المال من حقه ووضعه فى غير حقه وهو الاسراف • والمبذر أخ الشيطان أى فى حكمه لأن المبذر ساع فى الافساد كالشياطين • ومن أنفق ماله فى الشهوات زائدا على قدر الحاجات وعرضه بذلك للنفاد فهو مبذر •

ومن هدى القرآن الكريم لنا وتأديبه أيانا وضرورة التزامنا له ، ما أمرنا به سبحانه وتعالى من العدل والتوسط فى أمورنا وتصرفاتنا واجتناب المبالغة فى الشىء على حساب الشىء الآخر • فيقول جل شأنه « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » • **(سورة الفرقان آية ٦٧)**

والتأديب المقصود فى هذه الآية هو فى نفقة الطاعات فى المباحات • فأدب الشرع فيها ألا يفرط الانسان حتى يضيع حقا أو عيالا ونحو ذلك ، وألا يضيق أيضا ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط فى الشح • والحسن فى ذلك هو القوام أى العدل • والقوام فى كل واحد

بحسب عياله وحاله وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب أو ضد هذه الخصال ، وخير الأمور أوساطها .

ونعم ما قال ابراهيم النخعى فى القوام : هو الذى لا يجيع ولا يعرى ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف . وقال يزيد بن أبى حبيب : هم الذين لا يلبسون الشياب الجمال ، ولا يأكلون طعاما للذة .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كفى بالمرء سرفا ألا يشتهى شيئا الا اشتراه فأكله . وفى سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت » .

وقال الشاعر :

ولا تغل فى شىء من الأمر واقتصد
كلا طرفى قصد الأمور ذميم

وقال آخر :

اذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت
ولم ينههـا تاقت الى كل باطل

وساقت اليه الاثم والعار بالذى
دعته اليه من حلاوة عاجل

وقال عمر لابنه عاصم : يا بنى ، كل فى نصف بطنك ولا تطرح ثوبا حتى تستخلقه ولا تكن من قوم يجعلون ما رزقهم الله فى بطونهم وعلى ظهورهم ، وجاءت السنة النبوية الشريفة لتفصل لنا ما أجمله الله تعالى فى محكم آيات الكتاب المبين • فكانت الاحاديث الكريمة وما تحويه من معان سامية وتوجيهات رشيدة ، خير هاد للانسان ليسلك فى حياته المسلك الطيب الذى يقوده الى طريق الحق والسداد والهدى والرشاد • فبين لنا سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم كيف نرعى الله فى أبنائنا ، وكيف أنهم أمانة فى أعناقنا ، وأوضح لنا واجبنا نحوهم ، فقال عليه الصلاة والسلام « انك ان تذر ورثتك أغنيـــاء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » فما هو الطريق القويم لنتركهم أغنياء ؟ الغنى هنا ، مقاييس ومعايير تختلف من شخص الى آخر • فقد يكون الغنى ، غنى النفس وعزتهـــا وعدم حاجتها الى الغير • وقـــد أثر هذا الدعاء الجميل « اللهم اغننى بفضلك عمن سواك » • وقد ورد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « يا أيها الناس : ان الغنى ليس عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى

النفس وأن الله عز وجل يؤتى عبده ما كتب له من الرزق فأجملوا فى الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم » • وقد يكون الغنى غنى المـــال وذلك اذا عمل الأب على أن يترك لأولاده من بعده ما يعينهم على العيش ، ولا يكون ذلك محققا ومؤكدا الا اذا مارس الأب عملية الادخار بحيث يترك لأولاده من بعده ثروة تفتح لهم الطريق وتشد أزرهم فى معترك الحياة • ومن الغنى كذلك ما يقوم به الأب من انفاق على أولاده لتعليمهم وتدريبهم لينتفعوا بما يتعلمون من مهنة أو حرفة أو صناعة يتكسبون منها ، الى غير ذلك من أنواع الغنى وكلها تنتهى الى نتيجة واحدة هامة هى تجنيب الأولاد شر الحاجة وأن يكونوا عبئا ثقيلا على غيرهم ان شاءوا أعطوهم وان شاءوا رفضوا اعالتهم ، وكفى بذلك مذلة • وفى ذلك يقول الشاعر:

لا تتركوا أبنـــاءكم ليعولهـــم
بعض الخيـــار ولو بغير ســـؤال
ولتتركوهـــم فى حسنـــانة مالكم
من فيض مدخـــر على الأجيـــال

ولعلنا لا ننسى قصة ذلك الشيخ الهرم الذى مر به صبية صغار فوجدوه يزرع نخلة فسـألوه عن أمله فى أن يجنى ثمارها وهو فى هذه السن الكبيرة فكان رده عليهم أنه يزرع لأولاده كما زرع له أبوه من قبل • فهو بذلك يدخر لأولاده متشبها فى ذلك بأبيه فنعم ما صنع •

وسئل أفلاطون : لم تجمع المـــال وأنت شيخ ؟ فقال لأن يموت الانسان فيخلف مالا لأعدائه خير من أن يحتاج فى حياته الى ولده وأصدقائه .

وقد لامت أعرابية أباها على اتلاف ماله وقالت له يا أبت حبس المـــال يمنع العيال من بذل الوجه للسؤال .

ويقول الشاعر :

نعـــم المعـــين على المروءة للفتى
مال يصـــون عن التبذل نفســـه
لا شيء أنفـــع للفتى من مالـــه
يقضى حوائجـــه ويجلب أنســـه

كان الادخار وما زال من أهم أسس ودعائم الاشتراكية الحقيقية التى ترمى الى تقريب الفوارق بين الناس . فلا يكون هناك غنى يرزح تحت ثقل غناه بما يستلكه من ثروات طائلة ولا يكون هناك فقر مدقع يعجز صاحبه معه من أن يشعر بأحقيته فى الحياة الكريمة . وليس أدل على الاشتراكية الاسلامية الصحيحة التى تهدينا الى

الطريق القويم ، من حديث سيد المرسلين عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم حيث يقول « ثلاث منجيات خشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضا والغضب » .

فكان هذا الحديث باشارته الى القصد فى الفقر والغنى ، أن يكون الاعتدال وعدم المبالغة رائدنا فى ذلك ، فلا يكون هناك فقير يتألم لفقره وعجزه ، ولا يكون هناك غنى يزهو على الناس بغناه وثروته ويتباهى ويفخر .

ولقد قال الأصمعى سمعت بعض العرب يقول : من اقتصد فى الغنى والفقر ، فقد استعد لنوائب الدهر .

كما قال عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما : كمال المرء فى خلال ثلاث ، معاشرة أهل الرأى والفطنة ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة والاقتصاد من بخل واسراف .

ولو عدنا الى الكلام عن التبذير والاسراف وعدم الاقتصاد الذى أشارت اليه آيات القرآن الكريم كما سبق بيانه ، نجد أن سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام نبهنا بارشاده السامى الى ذلك فى حديثه الشريف « من اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله » فقد جمع هذا الحديث العظيم بين خيرى

الدنيا والآخرة . فكان فى الاقتصاد غنى من الله تعالى وأى غنى ، ومن أعظم وأسعد مسن يغنيه الله بفضله وكرمه . وكان فى التبذير فقر والعياذ بالله تعالى من الفقر والعوز . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « عز المؤمن استغناؤه عن الناس » ففى القناعة الحرية والعز . ولذلك قيل : استغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره ، وأحسن الى من شئت تكن أميره .

وقد قيل لخالد بن صفوان مالك لا تنفق فان مالك عريض ؟ قال الدهر أعرض منه . قيل له كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله ، قال لا ولكن أخاف ألا أموت فى أوله .

وقد جعل النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ، الاقتصاد خلقا من أخلاق النبوة وذلك لعظم مكانة الاقتصاد فى الحياة ، فقال حديثه الشريف « الاقتصاد وحسن السمت والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة » . فانظر معى أيها القارىء ما للاقتصاد من أهمية وتعظيم حتى أنه تقدم فى الحديث الشريف على حسن السمت والهدى الصالح . كل هذا دليل على قدر الاقتصاد والادخار ومكانته فى الاسلام وأثره فى تربية النفس تربية تسمو بصاحبها الى أعظم المنازل والدرجات . حتى أن المقتصد فى معيشته يعتبر من المتفقهين مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف « من فقه الرجل قصده فى معيشته » .

ويتضمن معنى الادخار والاقتصاد ، الجهاد والعمل ، لأنه بغير ذلك لا يتحقق للفرد دخل يعينه على الادخار • ولذلك فان الانسان كلما كد وعمل كلما زاد انتاجه وبالتالى زاد دخله فيزيد ادخاره تبعا لذلك ، فضلا عن مغفرة الله تعالى له مصداقا لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له» • ان الكلال والتعب وما يتطلبانه من الراحة والنوم بعد ذلك ليستعيد الانسان نشاطه وقوته لليوم التالى ، يصرفانه عن معصية الله تعالى بل وعن مجرد التفكير فيما يغضبه تعالى ومن هنا جاءت المغفرة •

ان ممارسة عملية الادخار واقبال الناس عليها يوما بعد يوم أو شهرا بعد شهر ، كفيلة أن تغير من سلوك الفرد فى حياته الخاصة والعامة • ويجىء هذا التغير نتيجة لما يشعر به المدخر من الاتزان والتدبر فى تصرفاته ، لأنه يبدأ فى وضع الأمور فى نصابها ويزن أعماله قبل الاقدام عليها بميزان المصلحة والمنفعة ، فلا يضع الشىء فى غير موضعه الصحيح ، ولا يقدم المهم على الأهم ، ولا يرتبط بأية التزامات فوق طاقته بحيث لايستطيع الوفاء بها أو يكون الوفاء بها على حساب شىء آخر • هذا المدخر بتصرفه المتزن وتدبره السليم يضمن لنفسه معيشة هينة سهلة لا عنت فيها ولا ارهاق • يؤيد ذلك قول الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم « التدبير

نصف المعيشة » . فيدلنا هـذا الحديث الشريف على أن التدبر في التصرفات يضمن للانسان نصف معيشته وأن النصف الآخر متروك لما عدا ذلك ، مما يؤكد أهمية التدبير في حياتنا وضرورة الأخذ به .

وليحذر المرء أن يخرج من ماله شيئا حتى يرى مكانه خيرا منه . ولا يغتر بكثرته . فان رمل البحر لو أخذ منه ولم يرد عليه لنفد عن آخره .

وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : انى لأبغض أهل البيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد .

ومن راحة البال التى تطرأ على الانسان المدخر تحقيقا لما سبق بيانه ؛ أنه لا يشتغل بالتفكير في كيفية اعالة أهله ، لأن التنظيم الذى يسير عليه في حياته وتخصيص جانب من دخله للادخار وتكوين حصيلة من المدخرات تؤمن مستقبله ومستقبل عياله ، تجعل المدخر قرير العين هادىء النفس مرتاح البال . ويقول عليه الصلاة والسلام في ذلك حديثه الشريف « ما عال من اقتصد » .

ورب قائل يقول سأدخر عندما أبدأ بتكوين أسرة من زوجة وأولاد وليس من الضرورى طالما أنا أعيش بمفردى ولنفسى أن أحمل هم الغد وما يأتى به . وهذا القول خاطىء يدل على التواكل الذى يعيش فيه هذا الشخص لا على التوكل والفرق بينهما شاسع وكبير . ان الانسان لا يدرى ما يجىء به الغد من خير وشر ، فلو أهمل انتهاز الفرص المواتية ، فقد يتعرض لضياع هذه الفرص وعدم عودتها فيندم على ذلك ولات حين مندم . ويحدثنا سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام فى هذا الشأن فيقول فى حديثه الشريف « اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك» . فكل ما يأتى به الغد فى علم الغيب ، لا يدرى الانسان ما الله تعالى صانع به . ولذلك يطالبنا الحديث الشريف أن ننتهز الفرص دائما ولا ندعها تفلت منا فقد لا تعود . ان انتهاز فرصة الغنى قبل الفقر ، وغالبا ما يكون هذا الغنى فى وقت الصحة والشباب عندما يكون الشخص قادرا على العمل والكسب ، يحميه مذلة الدين فلا يقع فيه ولا يعرض نفسه للهوان ، وكلنا يذكر الحكمة القائلة « الدين هم بالليل ومذلة بالنهار » ولا يمكن لمدخر أن يتعرض أبدا لمثل هذا الموقف لأن مدخراته تحميه من الدين وعواقبه .

هذا المدخر بممارسته عملية الادخار جنب نفسه وأهله مواجهة مسئول يعطى أو لا يعطى . وبذلك يكون كمن كان يعمل لدنياه دائما متتبعا للحديث الشريف « اعمل عمل امرىء يرجو أن يعيش أبدا واحذر حذر أمرىء يخشى أن يموت غدا » وللحكمة المعروفة : أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . واعلم يا أخى أنه لا يستجيب لك فى سؤالك شيء فى الوجود ، مهما كانت صلته بك قريبة ووثيقة ، الا مالك فهو تحت يدك توجهه كيف شئت ومتى شئت دون معقب على تصرفك أو التزام فيه . ويقول الشاعر فى ذلك :

كل النـــداء اذا ناديت يخـــذلنى
الا النـــداء اذا ناديت يـــا مالى

ويقول آخر :

ان الـــزمان صـــــحائف مطـــوية
تخفى الكثير لنـــــا من الأحوال
فأعـــد للدهـــر الخؤون دراهمـــا
تســـعد بهـــا فى الحل والترحال

كما يقول أيضا فى هذا الصدد :

والمـــال بين يديك خير وســـــيلة
تغنى بهـــــا عن ذلة وســـــؤال

وقد مجد الله تعالى المـــال فى القرآن الكريم وجعله أحد زينتى الحياة الدنيا هو والبنين بل وقدمه تعالى على البنين ، فيقول عز من قائل « المـــال والبنون زينة الحياة الدنيا » .
(سورة الكهف آية ٤٦) .

وفى هذا المقام يقول الشاعر :

ربى قرنت المـــال دوما بالبنـــين
فى محكم القـــرآن والوحى الأمين
فلنرع قـــول الله فى أبنائنـــا
ولندخر لهمو على مـــر السنين

ويقول كذلك على لسان ابنه :

أبى أنجبتنى فأعـــــد مـــالا
والا كنت صرحـا من رمـــال

كما يقول فى شأن ابنته :

تلك العروس تزف فى غدهـــا بما
أعـــددت مدخـــرا من الأمـــوال

obeikandl.com

ولا يستهينن أحد بالمال مهما قل قدره أو صغرت قيمته ، فالقليل مع القليل كثير ، فابدأ بأى قدر منه وانتظم فى أدائه تجده يتزايد على مر الأيام وتجد نفسك تستحث الزمن ليزيد ادخارك وينمو لأن الادخار ضمان وأمان واستثمار .

وقد قال سعد القصر : ولانى عتبة على أمواله بالحجاز . فلما ودعته قال لى يا سعد ، تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر . فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى ، عن اصلاح صغير مالى . ولا يمنعنى قليل ما فى يدى ، الصبر على كثير ما ينبو عنى .

وما أبلغ دعوة قيس بن سعد حين يقول : اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال .

وما أروع الحكمة التى رد بها حكيم على من سأله : لم تجمع المال وأنت حكيم ؟ قال لأصون به العرض وأؤدى به الفرض واستغنى به عن القرض .

والله ولى التوفيق

تم طبع هذا القانون في يوم ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٨٤
(٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٤)

محمد الفاتح عمر
عضو مجلس الإدارة المنتدب

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ٣٠٤-١٩٦٤-١٥٠٠

obeikandl.com